

إدارة الفضاءات العمومية وتأثيرها على هيكلية المجال الحضري لمدينة أم البواقي

شارع هواري بومدين "تمونجا"

سعيدة حقاص⁽¹⁾، سناني كريمة⁽²⁾⁽¹⁾⁺⁽²⁾ معهد التسيير والتقنيات الحضرية، جامعة أم البواقي - الجزائر

hogsaida@gmail.com

الملخص

تعد الفضاءات العمومية من أهم العناصر التي تحقق التوازن الطبيعي والعمراني والاجتماعي في المدينة من أجل تكوين أنسجة حضرية صحية وتوفير سبل الراحة والمتعة لزوارها وسكانها، كما أن لها تأثيرا واسعا على توجيه وتنظيم الهيكلية الحضرية للمجال.

إلا أنه ورغم هذه الأهمية نجد أغلب المدن الجزائرية تعاني من تهميش وتغييب الفضاءات العمومية ضمن مخططاتها بسبب تزايد وتيرة النمو الديموغرافي وإتباع سياسة التطبيق الوظيفي للمدن أين يغلب الطابع الكمي على الكيفي، الأمر الذي ينعكس على مستوى ونوعية الحياة الحضرية.

تناولنا في بحثنا دراسة شارع هواري بومدين بمدينة أم البواقي باعتباره محورا مهما من محاور شبكة الطرق الحضرية للمدينة وعنصرا فعالا في هيكلية مجالها الحضري، لكن رغم تميزه بتنوع الوظائف على امتداده فهو يعاني من عدم الانسيابية عند الانتقال بين مشاهدته الحضرية الأمر الذي أثر سلبا على مظهره العام. لذا من خلال بحثنا هذا، فقد حاولنا وضع استراتيجية لإدارة الشارع تهدف الى تعزيز وتثمين دوره ضمن مجاله الحضري.

الكلمات المفتاحية

الفضاءات العمومية-الإدارة الحضرية - الهيكلية الحضرية -الشوارع

الملخص باللغة الفرنسية

Les espaces publics sont considérés parmi les éléments les plus importants de l'équilibre naturel, urbanistique et sociétal dans la ville; pour former des tissus urbains sains fournissant tous les ingrédients de repos et de jouissances pour ses habitants et visiteurs. En plus, ces espaces ont une influence considérable sur l'orientation et l'organisation structuration urbaine de l'espace.

Malgré cette importance, on constate que la majorité des villes algériennes souffre de la marginalisation et l'isolement des espaces publics, au niveau de leurs plans, à cause de la croissance démographique de plus en plus accélérée d'une part, et l'adoption de la politique de zonning fonctionnelle des villes d'autre part, d'où le quantitatif prime sur le qualitatif, ce qui influe sur le niveau et la qualité de vie urbaine.

Dans notre recherche, on a étudié le boulevard 'Houari Boumediene' à Oum-El-Bouaghi, qui est considéré parmi les axes les plus importants du réseau viaire de la ville, et un élément influant dans sa structuration spatiale. Mais malgré toutes ces potentialités fonctionnelles, ce boulevard souffre de l'absence de souplesse lors de la transition entre ses différentes entités. Un problème qu'on a essayé à analyser et à résoudre en proposant une stratégie de gestion du boulevard tout en visant le renforcement et la valorisation de son rôle dans son contexte urbain.

Mots clés:

Les espaces publics, management urbain, structuration urbaine, les boulevards.

مقدمة:

تعتبر المدينة مجالاً للحياة الحضرية و فضاء للعلاقات الاجتماعية و الاقتصادية والثقافية، أين تجتمع فيها عدة عناصر متكاملة ومتراصة فيما بينها، يؤدي تفاعل هذه العناصر مع بعضها البعض إلى رسم صورة المدينة وتحديد هويتها. تعتبر الفضاءات العمومية أحد أهم هذه العناصر المؤثرة على توجيه الهيكلة الحضرية للمدينة. فالفضاء العمومي يجسد الحياة الحضرية بكل أبعادها، حيث تمارس فيه الحياة الاجتماعية بكل تفاصيلها، فالساحات، الشوارع وكذا المساحات الخضراء وغيرها هي مجالات مفتوحة ومتاحة لجميع الأفراد بمختلف فئاتهم وشرائحهم؛ و حيث يفترض أن يراعي تصميمها هوية المجتمع و خصوصياته الثقافية و الاجتماعية.

يعود ظهور الفضاءات العمومية إلى ظهور التجمعات الحضرية على وجه البسيطة، حيث جاءت لتلبية الاحتياجات المختلفة للأفراد نظراً لما كانت تحظى به من ثقل ووزن كبيرين لدى الحضارات القديمة، فمثلاً في المدينة الإغريقية اشتهرت "الأقورا" وهي عبارة عن ساحة تمارس فيها مختلف جوانب الحياة السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية والترفيهية وأيضاً الدينية، فكانت تعكس صورة وحضارة المجتمع الإغريقي. وعلى غرار المدينة الإغريقية أخذت الفضاءات العمومية أهميتها في مختلف الحضارات القديمة واستمرت هذه الأهمية إلى العصور الحديثة والوقت الحاضر.

أما في الجزائر فيعود ظهورها إلى العهد الروماني (المسارح الرومانية، الفوروم)، ثم برزت بقوة بعد الفتوحات الإسلامية حيث أخذت بعداً روحياً تجسد في المسجد، وصولاً إلى فترة الاحتلال الفرنسي إذ صممت المدن على الطراز الهوسماني (اتساع الشوارع والاهتمام بالساحات والحدائق). بعد الإستقلال لم يكن هناك اهتمام كاف بهذا الجانب حيث نمت المدن بوتيرة متسارعة ما جعلها تتوسع بشكل أثر سلباً على صورتها، أين غلب الطابع الكمي على المدينة الجزائرية بسبب تزايد الطلب على السكن والتجهيزات العمومية، ولم يكن ذلك متجانساً مع الفضاء العمومي بل كان على حسابها، حيث أصبح هذا الأخير مجرد تحصيل حاصل لسياسة التطبيق الوظيفي لمدينتنا.

ونظراً لما يكتسبه الموضوع من أهمية في الارتقاء بالمستوى الحضري للمدن سنحاول من خلال دراستنا الإحاطة بمختلف جوانبه، ومدينة أم البواقي كغيرها من المدن الجزائرية شهدت تطوراً سكانياً كبيراً، بسبب النمو الديموغرافي المتزايد والتدفقات السكانية من مختلف المناطق، ما أدى إلى الاستهلاك المفرط وغير العقلاني للمجال الحضري على حساب الفضاءات العمومية، فهي لا تختلف عن باقي المدن التي تعاني من تدهورها ونقصها، وهذا راجع بالأساس إلى عدم الاهتمام بهذا الجانب.

إشكالية الدراسة:

جاءت الفضاءات العمومية في كل الحضارات وعلى مر السنوات لتلبية الاحتياجات المختلفة للأفراد، وعلى اختلاف الاحتياجات تختلف الأدوار التي تقوم بها.

تموضع مدينة أم البواقي عند تقاطع محورين مهيكلين (الطريقين الوطنيين رقم 10 ورقم 32) للحركة الميكانيكية جعلها نقطة عبور مهمة بين مدن الشرق الجزائري، ما يضعها أمام تحدي الاستفادة من هذا الموقع

من خلال دعم ثقلها في الشبكة الحضرية المهيكلية للمجال الحضري. إلا أنه بعد ترقيتها لمصنف عاصمة ولاية سنة 1974م وظهرت أزمة السكن وتزايدت معها وتيرة النمو الديموغرافي التي عرفتها المدينة، الأمر الذي أدى الى زيادة استهلاكها للمجال الحضري بشكل عشوائي غالبا، ما خلق تشوها في المظهر العام للمدينة و أثر سلبا على جودة حياة الأفراد داخل بيئتهم العمرانية.

وشارع هواري بومدين من بين الفضاءات العمومية المهمة بالمدينة باعتباره يتوسطها بشكل واضح، فهو من أهم المحاور المكونة لشبكة الطرق الحضرية والمهيكلية لمجالها، ما يجعله حاملا للحركة و موزعا لها عبر مختلف أنسجة المدينة؛ إلا أنه يعاني من تهميش و إهمال لمكانته و أهميته في المدينة، وهذا ما جعلنا نختاره ك مجال للدراسة نحدد من خلالها نقاط الضعف ونقاط القوة التي يمتلكها و أهم المشاكل التي يعاني منها.

تبعاً لذلك نطرح التساؤلات التالية:

- ✓ ما هو واقع شارع هواري بومدين وسط مجاله الحضري؟
- ✓ ما مدى مساهمة إدارة شارع هواري بومدين في جعله عنصر مهيكلي للمجال الحضري يضمن الارتباط والاتصال بين أنسجة المدينة المختلفة ولا يفصلها؟
- ✓ كيف يمكن دعم وتقوية تأثير الشارع في هيكلية المجال الحضري لمدينة أم البواقي.

فرضية البحث:

استنادا على ما سبق فإننا نفترض أن:

إدارة شارع هواري بومدين وتفعيل دوره كفضاء عمومي خدماتي سيساهم في ترسيخ دوره كفضاء مهيكلي للمجال الحضري في مدينة أم البواقي.

1- الفضاء العمومي وماهيته:

الفضاء العمومي من المصطلحات المحورية في موضوعنا ولهذا سنتطرق إلى أهم التعريفات التي وردت بخصوصه:

1-1-التعريف اللغوي: عرفه قاموس Larousse على أنه "مساحة، حجم، امتداد مخصص لإستعمال عمومي".¹

حسب التعريف اللغوي فالفضاء العمومي هو مساحة من الأرض متاحة لعامة الناس.

1-2-التعريف الاصطلاحي: أما اصطلاحا فقد عرفه قاموس العمران والتهيئة *dictionnaire de l'urbanisme et de L'aménagement* et كما يلي: " الفضاء العمومي هو الجزء غير المبني المخصص لإستعمالات عامة، مشكل من ملكية واستعمال معين".²

نستشف من هذا التعريف أن الفضاء العمومي محصور في الجزء غير المبني من المدينة فقط، والذي يستعمل من طرف جميع الناس. أي أن له ملكية واستعمالا.

أما من وجهة النظر العمرانية، فمصطلح الفضاء العمومي يعني "الفضاءات المفتوحة الخارجية المكتملة للإطار المبني الخاص والعمومي (شوارع، ساحات، مساحات خضراء عمومية... الخ والفضاءات العمومية

¹ Claude AUGE, 1908, Petit l' Larousse illustré, P357.

² MERLIN PIERRE et CHOAY FRANCOISE, 1988, Dictionnaire de L'urbanisme et l'aménagement, Paris.

المغلقة متمثلة في التجهيزات العمومية ذات التنظيم الخاص (المقاهي، السينمات، المراكز التجارية، المسارح، ...الخ).³ أي أن الفضاء العمومي يمكن أن يكون مبنيًا (مقاهي، مسرح...) أو غير مبني (شوارع، ساحات...)، كما يمكنه أن يخضع لتنظيم خاص (من طرف الدولة) أو لتنظيم عام (عامّة الناس).

2- تعريف الفضاء العمراني :

"هو كل فراغ بين المباني في المدينة يشمل كل ما يحيط بالمباني من ممرات وساحات عامة و ميادين ومسطحات مياه وملعب وحدائق خاصة وعامة ومواقف سيارات وطرق، و الفضاءات العمرانية هي الفراغ المحدد بالجدران المعمارية، وغالبا تتركز وظيفتها كأماكن رئيسية مجمعة لأنشطة اجتماعية، ويعرف الفضاء العمراني أيضا بأنه إطار ثلاثي الأبعاد له صفة الاحتواء، يحتوي الناس والأنشطة ووسائل الاتصال في مشهد حي متغير طبقا لإيقاعات منتظمة أو غير منتظمة، ويتطور بمرور الزمن أما الفراغ الطبيعي فهو المحدد بالبيئة الطبيعية داخل المدينة أو خارجها".⁴

أي أن الفضاء العمومي العمراني هو عنصر من عناصر المدينة يكون محددًا بجدران أو مفتوحًا، يحتوي أنشطة وفعاليات المدينة ليتشارك فيها الناس، فهو يضمن الاتصال والتواصل بين المدينة وأفرادها وبين الأفراد مع بعضهم البعض إذا فهو فضاء يعزز الروابط الاجتماعية.

من خلال ما سبق نستنتج أن الفضاء العمومي هو مكان مخصص لعمامة الناس يضمن لهم الالتقاء والتعارف، قد يكون له حدود مادية ويكون بذلك مغلقًا أو مفتوحًا على الهواء وليس له حدود ملموسة، وهو يخضع في تنظيمه وتسييره للسلطة العمومية ولذلك سمي بالعمومي. أما عمرانها فهو يعتبر من أهم عناصر التركيبة الحضرية، التي تحتضن فعاليات وأنشطة المدينة محتوية جميع أفرادها.

3- أنواع الفضاءات العمومية:

تشكل الفضاءات العمومية المكان المفضل للحياة الاجتماعية للسكان، التجار والحرفيين ومع تطور المدن أصبحت الفضاءات العمومية مختلفة عما كانت عليه في السابق وذلك لتتنوع واختلاف أشكالها، فهي عديدة ومتنوعة فنجد الساحات والبيادين، النهج والشارع، الجادات والممرات، المساحات الخضراء والحدائق، الأرصفة ومواقف السيارات.

3-1- الميادين:

إن الميادين باختلاف أنواعها الشكلية (الفيزيائية) ومضمونها الوظيفي تعد من أهم عناصر التصميم المدني من جهة، وتعتبر من جهة أخرى من الطرق الرائدة التي يمكن اعتمادها في تمييز وتجميل المدن، وهو أول نمط فراغي عمراني يتعامل معه الإنسان، إذ ينتج من "تجمع مجموعة منشآت حول فراغ مفتوح تتم فيه مختلف الاحتفالات والأنشطة (أنشطة، تظاهرات، احتفالات) ظهر لتلبية مختلف حاجيات المستعملين تحتوي الميادين عادة على نافورة أو تمثال أو نصب تذكاري كبير في منتصفها".⁵

³ RICARDO BOFILL et NICOLAS VERRON, 1955, L'architecture des villes, P18.

⁴ دليل معالجة وتخطيط الفراغات في المدن -وزارة الشؤون البلدية والقروية الرياض 1426هجرية.

⁵ نفس المرجع، ص 33.

وعليه نستنتج أن الميادين هي من أقدم وأول الأنماط العمرانية التي استعملها الإنسان في تلبية مختلف احتياجاته الاجتماعية (تعارف، احتفال...).

3-2- الشوارع الرئيسية:

"هي العنصر العمراني الذي يقوم بربط مختلف الأحياء ببعضها البعض وبين المدينة ومحيطها. إضافة إلى السكنات والتجارة، نجدها تحتوي على التجهيزات والمرافق العمومية الهامة. تؤدي وظيفة اجتماعية، كما تتنوع فيها الممارسات والمستعملون لأنها تشكل مكانا متميزا للاجتماعات، والتبادلات من استخدامات الحيز الحضري".⁶

نستشف مما سبق أن الشوارع الرئيسية تخلق بيئة حضرية إجتماعية تمارس فيها الوظائف والنشاطات الإجتماعية وبذلك فهي تخلق وتعزز الروابط بين مختلف سكان المدينة.

3-3- الشوارع:

"تعرف الشوارع بانها سلسلة فضاءات لمتتالية خطية ذات اتجاه نحو هدف ما، ويعبر عن الوظيفة التنظيمية كمحور رابط للعناصر المكونة له، وهو المحور الإيجابي للحركة ويقوم بواجبات متعددة، بدءا من ربط أجزاء البيئة الحضرية ببعضها البعض، مع تدفق وتوفير انتقالات حركية للبضائع والأشخاص وصولا الى مختلف أساليب تبادل الاتصالات وتنظيم العلاقات".⁷

إذن فالشوارع لا تعرف على أنها مجرد فراغات فاصلة بين عناصر المدينة (سكنات، تجهيزات) بل هي عنصر مهم من عناصر الشبكة الحضرية العمرانية، تنقل وتوزع حركة الأشخاص والمركبات والبضائع، فهي تلعب دورا مع جميع الوظائف (الاجتماعية، الاقتصادية)، ومنه يمكننا القول أن الشوارع هي مفاتيح معرفة وفهم النسيج الحضري.

4-دراسة شارع هواري بومدين:

4-1-موقع شارع هواري بومدين:

يقع شارع هواري بومدين بمدينة أم البواقي حيث يمتد من شرقها إلى غربها على طول يبلغ 5,74 كم وعرض قارعة يتراوح ما بين 8-12م.

هذا الموقع الذي يشغله الشارع في النسيج الحضري يكسبه أهمية بالغة ويجعله محورا رئيسيا من المحاور المشكلة لشبكة الطرق الحضرية بالمدينة. من خلال ملاحظتنا للشكل رقم (01) نرى ان شكل الشارع يرسم شكل المدينة محافظا على امتدادها الطولي حيث أن التوسعات الجديدة للمدينة تمت على طولها نحو الجنوب فهو بذلك موجه لشكل التوسع.

⁶ دليل معالجة وتخطيط الفراغات في المدن-وزارة الشؤون البلدية والقروية الرياض 1426 هجرية.

⁷ بوحلاس لخضر، مفهوم المجال العمراني وعناصره التيبولوجية و المورفولوجية، قسم الهندسة المعمارية، جامعة محمد خيضر بسكرة.

الشكل رقم (01): موقع شارع هواري بومدين في مدينة أم البواقي



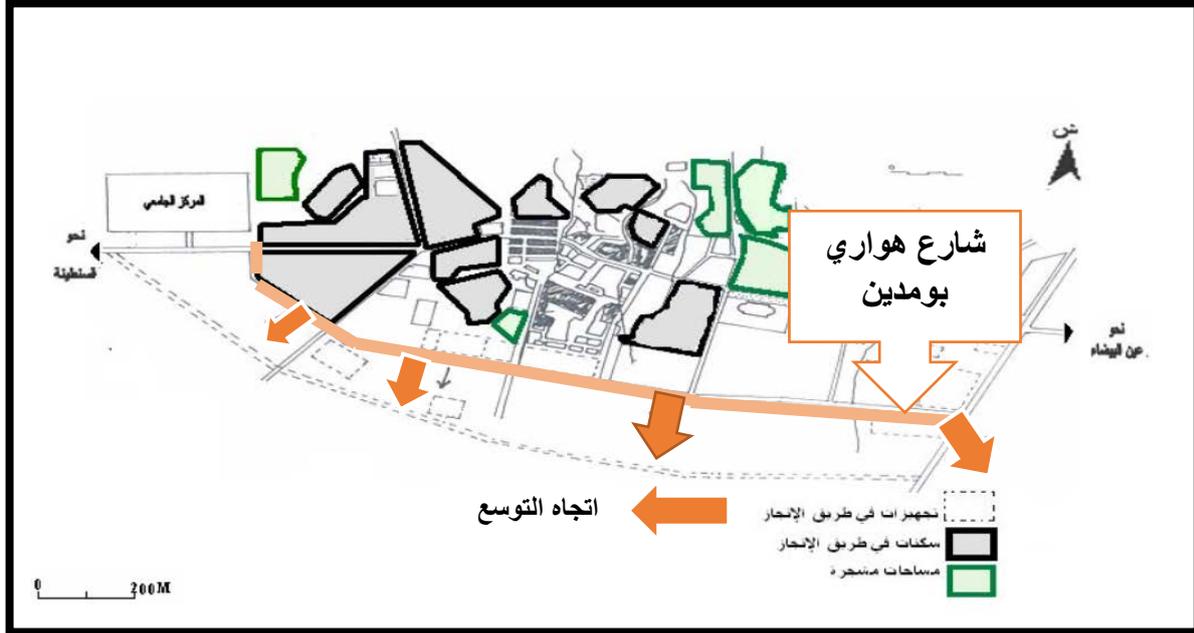
المصدر: Google earth 2021-05-04 +بتصرف

4-2-نشأة شارع هواري بومدين:

عرفت الجزائر بعد الاستقلال تقسيما إداريا ثانيا ارتقت إثره مدينة أم البواقي إلى مصف عاصمة ولاية. كانت نتيجة هذه الترقية توسع المجال العمراني للمدينة بسبب استفادتها من عدة برامج تنموية تضم مشاريع سكنية وتجهيزات.

هذا النمو والتطور خلق حالة من الإحتتاق و الإكتظاظ على مستوى الطريق الوطني رقم 10، الأمر الذي أدى الى التفكير في وضع حل من خلال فتح طريق جديدة تكون امتدادا له وتفك الخناق عنه، سميت آنذاك 'RN 10' (شارع هواري بومدين حاليا)، وقد كانت في البداية عبارة عن طريق اجتنبية توجه الحركة خارج المدينة. بتنفيذ مشاريع مختلفة ظهرت أحياء سكنية على طول الطريق رقم 10 (شارع هواري بومدين حاليا) وكان من أهمها التجمع السكني (ZHUN) مصطفى بن بولعيد الذي يضم 1500 سكن اجتماعي ايجاري، الأمر الذي جعل وظيفة الطريق تتطور ليصبح محورا رئيسيا يصل الأحياء السكنية بمركز المدينة وبفك العزلة عنها.

الشكل رقم (02): أم البواقي سنة 1984م (نشأة شارع هواري بومدين)

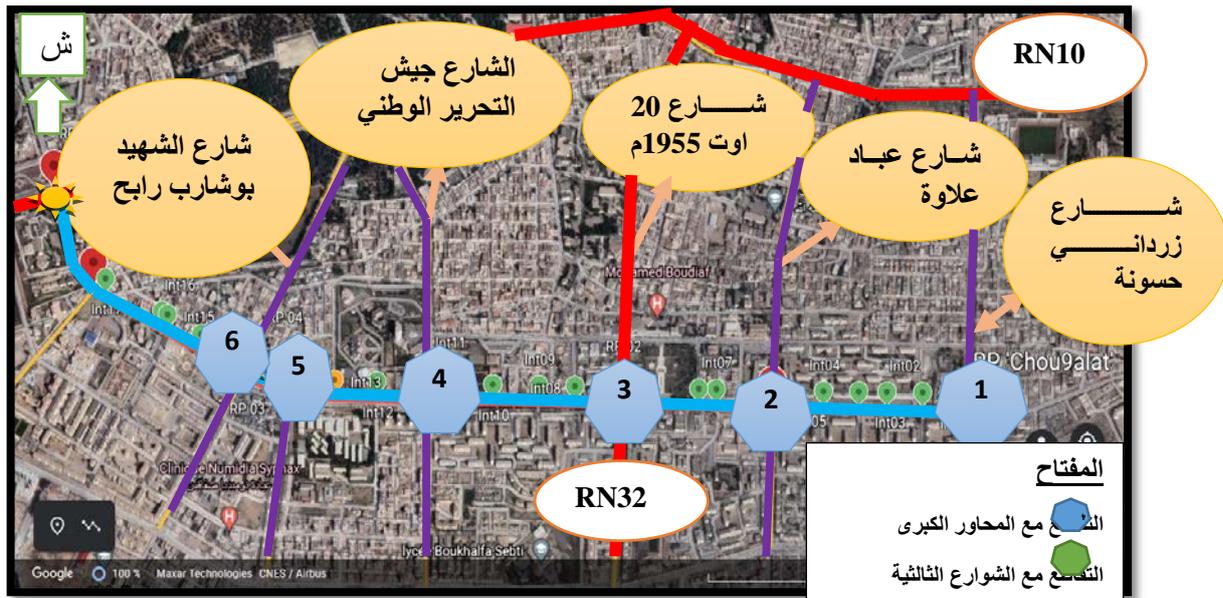


المصدر: PDAU-ONS+2008+بتصرف.

4-3- شارع هواري بومدين مجاليا (الموصلية):

خضعت مدينة أم البواقي منذ نشأتها إلى الخطة الشطرنجية الأمر الذي يعني وجود تقاطعات أفقية وعمودية على مستوى شوارعها وهو الحال بالنسبة لشارع هواري بومدين الذي يتقاطع مع العديد من المحاور المهيكل للجال الحضري.

الشكل رقم (03): أهم المحاور المتقاطعة مع شارع هواري بومدين

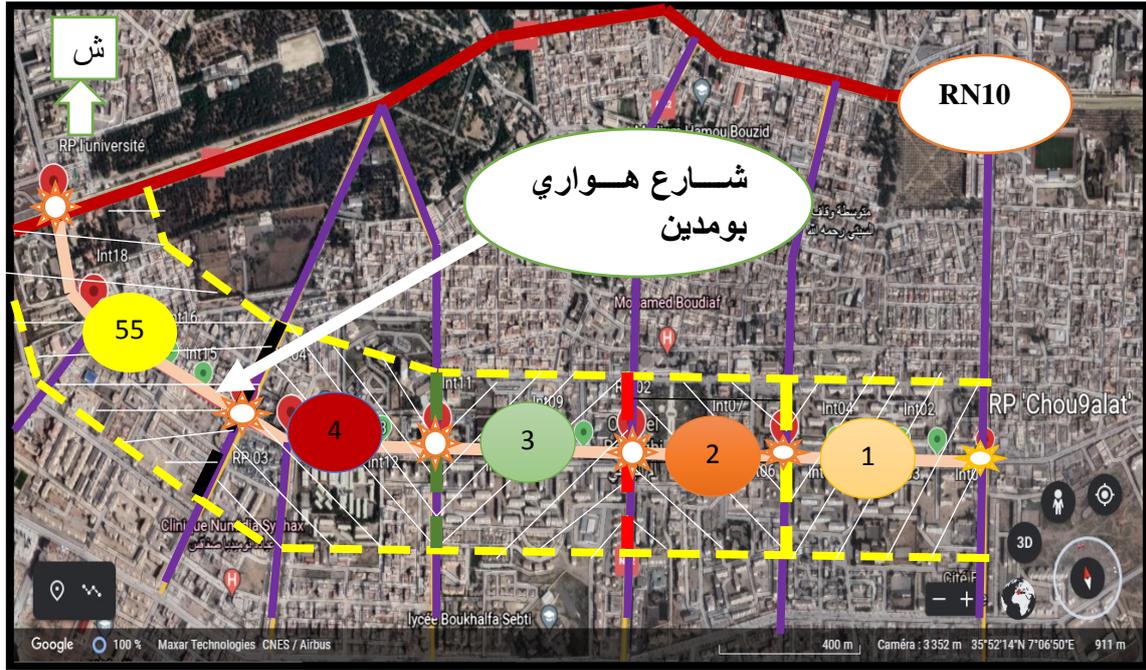


المصدر: Googleearth+بتصرف.

4-4- شارع هواري بومدين وظيفيا:

من خلال المعاينة الميدانية للشارع لاحظنا وجودا متعدد اللوظائف بما تحمله من تنوع عمراني وتباينواضحا (إيجابيا اوسلبيا) على طوله الذي يصل إلى 5,74 كم، قاطعا المدينة من شرقها إلى غربها. لهذا كان من الأفضل تقسيمه الى أجزاء بحيث كل جزء يحتوي على مجموعة من العناصر المتماثلة أو المتقاربة، وذلك لتسهيل دراسته والتحكم في مكوناته أكثر، كما هو مبين في الشكل الموالي:

الشكل رقم(04): تقسيم الشارع إلى أجزاء

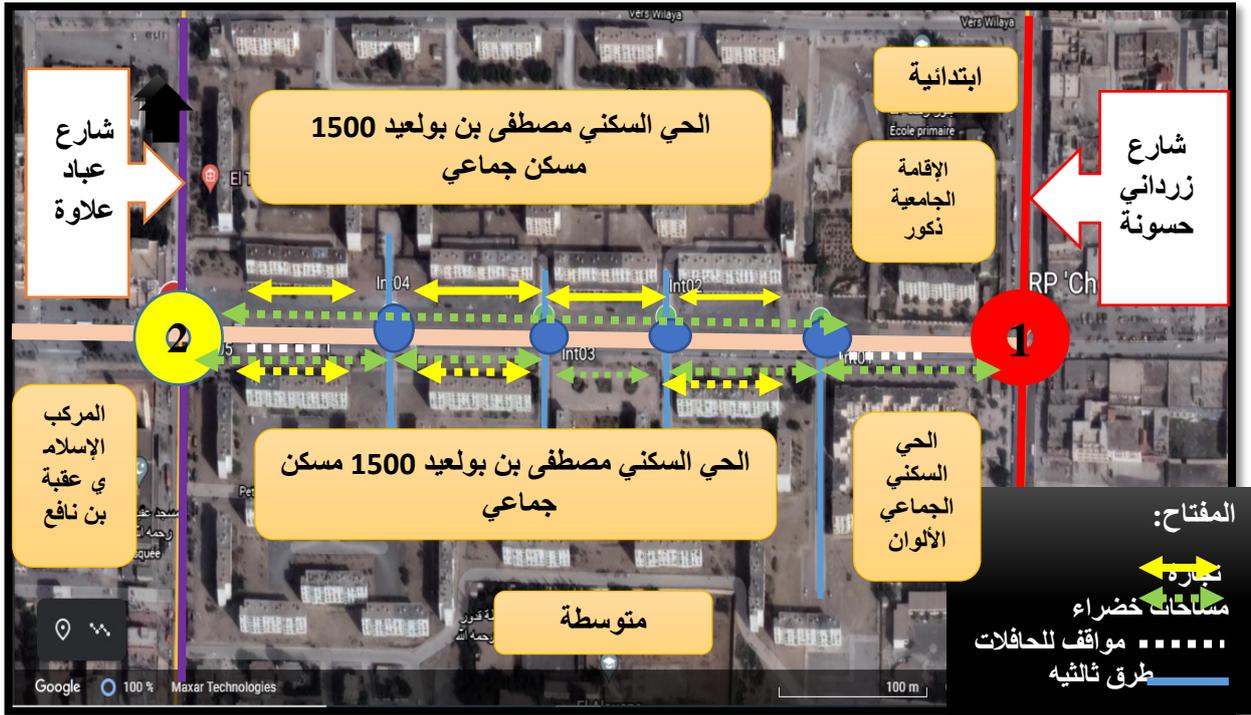


المصدر: Google earth+بتصرف.

4-4-1- الجزء الأول: من التقاطع مع شارع زرداني حسونة (النقطة الدائرية الشوقالات) إلى التقاطع مع شارع عباد علاوة:

خلال معاينتنا الميدانية سجلنا وجود، على جانبي الشارع، عمارات الحي السكني -مصطفى بن بولعيد 1500 مسكن- والتي تشغل القسم الأهم من هذا الجزء، وهي ذات نمط جماعي R+4 مزدوج الوظيفة (سكن +تجارة) حيث توجد التجارة والخدمات على مستوى الطابق الأرضي للعمارات، وهي تعتبر أولية تخدم سكان الحي. لاحظنا أيضا وجود الإقامة الجامعية ذكور والحي السكني الجماعي "الألوان" جنوب الشارع. بالإضافة إلى وجود تجهيزات تعليمية (ابتدائية ومتوسطة) في المحيط القريب للشارع. هذان الحيان السكنيان يتصلان بالشارع مباشرة بواسطة طرق التلثة تعاني من تدهور في حالتها الفيزيائية.

الشكل رقم(05): مكونات الجزء الأول من شارع هواري بومدين



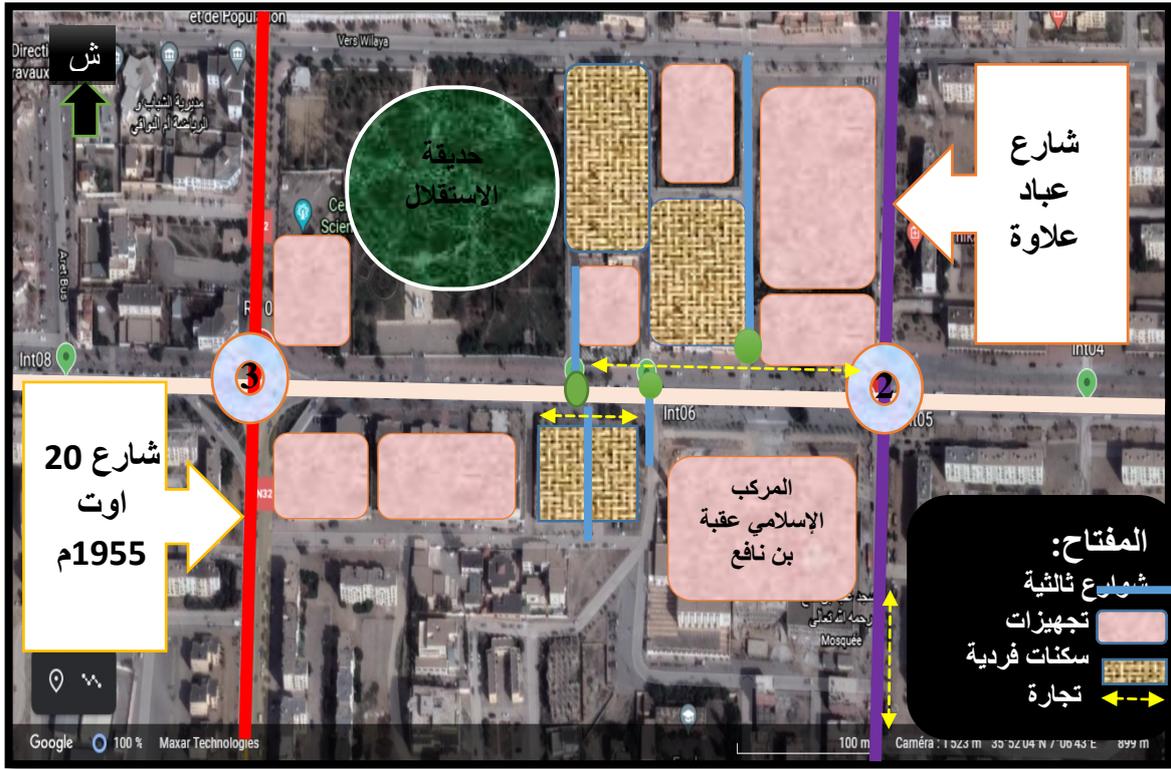
المصدر: Google earth+بتصرف.

من خلال تحليل معطيات الجزء الأول من الشارع نجد أن الوظيفة السكنية هي الغالبة، مع وجود تجهيزات تعليمية مخصصة لاستيعاب التلاميذ القاطنين بالأحياء المجاورة، بالإضافة إلى وجود تجارة على مستوى الطوابق الأرضية للعمارات تخدم المنطقة وهي تعتبر أولية. كما لاحظنا تعدد نقاط توقف الحافلات والنقل الحضري وحتى سيارات الأجرة (غير الشرعية) ما يسهم في الحركة الكثيفة للأشخاص والمركبات في الوقت بين (8-17 مساءً)، ثم بعد هذا الوقت تتناقص الحركة إلى أن تصبح شبه معدومة بالليل. ومنه نستنتج أن هيكل الشارع لهذا الجزء منه يشهد تغيرات في اتجاه الحركة وكثافتها راجعة لعامل الوقت.

4-4-2- الجزء الثاني: من التقاطع مع شارع عباد علاوة إلى التقاطع مع شارع 20 أوت 1955م:

من خلال تحليل معطيات الجزء الثاني من شارع هواري بومدين نجد إختلافا في المشهد الحضري بين الجهتين (الشمالية والجنوبية) حيث نلاحظ أن الجهة الجنوبية تؤوي على طولها مجموعة من التجهيزات فهي منطقة خدماتية إدارية حيث نجد الحركة فيها تكون مرتفعة وكثيفة خلال أوقات العمل وبعد ذلك تصبح شبه معدومة على عكس الجهة الشمالية من الشارع والتي تعرف تنوعا في الوظائف (تجهيزات، سكن، ترفيه) إذ نجد الحركة فيها مستمرة وبكثافة متباينة حيث تصل إلى الذروة في أوقات الذهاب إلى العمل والخروج منه وبعد ذلك تتناقص لكن تبقى مستمرة وهذا راجع لوجود "حديقة الاستقلال" والتي بعد أن شهدت عمليات تهيئة أصبحت مقصد السكان للترفيه والراحة وكذا لنزهة الأطفال.

الشكل رقم (06): مكونات الجزء الثاني من شارع هواري بومدين



المصدر: Google earth+بتصرف.

ضف إلى ذلك أن الشارع يعتبر نقطة عبور لسكان المنطقة للذهاب للتسوق من المركز الثاني للمدينة "الاسيتي". ومنه نستنتج أن التنوع في الوظائف وخاصة وجود مساحات عامة يكسب الشارع حيوية وديناميكية مستمرة ويجعل هيكلته للمجال منتظمة ومستمرة في هذا الجزء.

4-4-3- الجزء الثالث: (من التقاطع مع شارع 20 أوت 1955م الى التقاطع مع الشارع المؤدي لإقامة الوالي)

من خلال تحليل معطيات الجزء الثالث من شارع هواري بومدين نجد أن هناك انفصالا تاما بين الجهتين الشمالية والجنوبية للشارع حيث الجهة الجنوبية تعتبر منطقة سكنية بحتة حتى التجارة التي توجد بالطوابق الأرضية للسكنات هي أولية تخدم المنطقة أما الجهة الشمالية من الشارع فهي خدماتية إدارية بالدرجة الأولى.

الشكل رقم (07): الجزء الثالث من شارع هواري بومدين



المصدر: Google earth+بتصرف.

نلاحظ أن الحركة في هذا الجزء تكون مرتبطة بأوقات العمل وبعد ذلك تصبح المنطقة خالية فحتى وجود المحطة القديمة لنقل المسافرين لم يغير الكثير فقد أصبحت موقفا لسيارات الأجرة و نقطة مرور لحافلات النقل الحضري. 4-4-4- الجزء الرابع: من التقاطع مع الشارع المؤدي لإقامة الوالي إلى التقاطع مع شارع جيش التحرير الوطني:

الشكل رقم (08): الجزء الرابع من شارع هواري بومدين



من خلال تحليل معطيات الجزء الرابع من شارع هواري بومدين نجد أن المنطقة تضم تجهيزات ذات أهمية ووزن في المدينة (المجلس الشعبي الولائي، المحكمة...) وهذا ما يفسر تميزها بتهيئة أحسن نسبة إلى باقي المناطق بالشارع إلا أن الحركة فيها محصورة في أوقات العمل فقط وبعد ذلك تشل وتصبح شبه مهجورة، وهذا راجع لعدم التنوع في الوظائف وتغليب وظيفة واحدة على البقية في كل المنطقة. ومنه نستنتج أن هيكل الشارع للمنطقة لا تعرف استمرارية في هذا الجزء.

4-4-5- الجزء الخامس: (من التقاطع مع شارع جيش التحرير الوطني الى التقاطع مع شارع 1 نوفمبر "RN10"1954)

الشكل رقم (09): الجزء الخامس من شارع هواري بومدين



المصدر: Google earth+بتصرف.

من خلال تحليل معطيات الجزء الخامس من شارع هواري بومدين نجد أن نفس المشاهد السابقة تتكرر، حيث نلاحظ عدم توازن في توزيع الوظائف بين جهتي الشارع، وتغليب وظيفة على باقي الوظائف، ولعل وجود حديقة الشهداء وإعادة إحيائها حديثاً هو ما يصنع الفارق، حيث أصبحت نقطة جذب رئيسية خاصة لسكان الأقطاب السكنية القريبة منها، هذا دون أن ننسى ظهور خدمات تجارية متنوعة بدأت في صنع مكانة لها لدى السكان.

5- اقتراحات وتوصيات خاصة بوضع استراتيجية لتفعيل دور شارع هواري بومدين كفضاء عمومي مهيكَل للمجال:

لضمان نجاعة مثل هذه الإستراتيجية يتوجب علينا مراعاة مختلف الجوانب والأبعاد العمرانية والاجتماعية وكذلك الإقتصادية وهذا ما سنستند عليه في تقديم اقتراحاتنا وتوصياتنا.

5-1-الأبعاد العمرانية: حيث تهدف الى تحسين الصورة الحضرية والجمالية للشارع والذي ينعكس بالضرورة على صور المدينة ككل وذلك من خلال:

5-1-1-على مستوى مسار شارع هواري بومدين:

✓ ضرورة استجابة الشارع لتوقعات التدفقات المرورية والحركية المستقبلية لضمان ادائه لوظيفته على الأمد البعيد، وذلك من خلال اختيار نوعية جيدة من مادة التزفيت التي تقاوم العوامل المناخية وتدفق حركة ميكانيكية كبيرة وحمايته من التدهور لأطول فترة ممكنة.

✓ القيام بعمليات الصيانة الدورية لشارع هواري بومدين خاصة الأجزاء التي تعاني من حالة فيزيائية رديئة منه وذلك باختيار أفضل المواد الإنشائية واختيار اليد العاملة المؤهلة للقيام بهذه العمليات والاستجابة الفورية والمباشرة بعد ملاحظة أدنى خلل، وذلك من خلال تعيين فرقة تقنية للمراقبة الدورية والمستمرة للحالة الفيزيائية للشارع ترصد كل خلل حاصل على مستواه وتحدد طبيعته وطريقة التدخل عليه لتفادي تفاقم الخلل.

✓ إنشاء مسارات للدراجات الهوائية وممرات لذوي الاحتياجات الخاصة مع احترام المعايير المنصوص عليها في الإنشاء، وذلك من خلال إدراج هاذين المسارين كل بتخصصه ضمن المسار العام لشارع هواري بومدين، وكذلك تزويد الشارع بالأثاث الخاص بتوقف الدراجات الهوائية.

5-1-2-الأرصفة:

✓ الاهتمام بالأرصفة كمكون مهم من مكونات الشارع خاصة وأنها المكان الذي تتم فيها تنقلات السكان اليومية. وذلك من خلال تهيئتها المتمثلة أولاً في صيانة المناطق المتضررة خاصة تلك الواقعة في الجهة الجنوبية من شارع هواري بومدين وتبليطها بمواد ذو نوعية وجودة لضمان ديمومة أطول وتكسب الشارع مظهراً جمالياً جذاباً. ضف إلى ذلك غرس أنواع جديدة من الأشجار تتلاءم وطبيعة المناخ السائد بالمنطقة و تزويد المساحات الخضراء الموجودة بنباتات تزيينية تعطي مظهراً جميلاً ورائحة زكية. هذادون أن ننسى تزويد الرصيف بعناصر التأثيث الحضري من كراس وحوايات القمامة وكذلك الإنارة العمومية بحيث يجب مراعاة المواد المصنعة منها هذه العناصر وملاءمتها دائماً وطبيعة المناخ وكما يجب دراسة تموضع كل نوع من التأثيث لسهولة استخدامها وتلبية لوظيفتها (مراعاة عاملي التشميس والتظليل). نقوم بهذه العملية البلدية ويمكن اشراك السكان في عمليات التشجير والغرس.

5-1-3-المساحات الخضراء:

المساحات الخضراء الموجودة على مستوى شارع هواري بومدين تتمثل في الصفوف المشجرة الموجودة على امتداده، حيث نلاحظ في بعض المناطق من الشارع تكسر لأغصان الأشجار أو فرط في نمو بعض الأشجار لدرجة تمنع الرؤية وعليه فيتوجب تعيين البلدية لفرقة متخصصة في كل ما يخص الأشجار والمساحات الخضراء والعمل على مراقبتها والمحافظة عليها (تقليم الأشجار، نزع الحشائش الضارة عنها، السهر على صحة

الأشجار من خلال تسميدها) وهذا لما لها من دور كبير في تلطيف الجو العام للشارع وتحسين صورته. يمكن دوما إشراك السكان في مثل هذه العمليات وخاصة الأطفال لتثقيفهم على الوعي البيئي.

5-1-4-النظافة:

باعتبار شارع هواري بومدين من المحاور الرئيسية لمدينة أم البواقي فهو بمثابة بطاقة تعريفية للمدينة ولذلك فالاهتمام بنظافته مهمة جدا، من أجل مظهره العام وصورة المدينة ككل. وعليه فيجب وضع العدد الكافي من حاويات القمامة ومحاولة إضفاء لمسة جمالية عليها، من خلال تلوينها واختيار أشكال جذابة مع الالتزام بعمليات الجمع من طرف الهيئة المختصة والمتمثلة في مؤسسة التحسين الحضري، بالإضافة إلى استعمال لافتات إعلامية تقوم بتوعية السكان بضرورة المحافظة على نظافة الشارع. كما يمكن إشراكهم في عمليات التنظيف من خلال تنظيم أيام تطوعية دورية يتم فيها التحسيس بأهمية النظافة والقيام بأعمالها وتشجيع المبادرات السكنية من خلال تحفيزات وجوائز وبهذا الشكل تتعزز روح الانتماء والمسؤولية لدى الأفراد ما يساهم في ديمومة هذه الأنشطة. ويمكن أن نعتمد على مثل هذا النموذج في مختلف العمليات التي تعنى بكل ما يخص شارع هواري بومدين.

5-1-5-التأثير الحضري:

إن للتأثير الحضري بكل أنواعه من الكراسي، الإنارة العمومية، حاويات القمامة، اللافتات الاشهارية، محطات التوقف و انتظار الحافلات وغيرها دورا هاما في توفير الراحة والأمان وسهولة الحركة والتنقل لمستخدمي شارع هواري بومدين. وعليه فيتوجب الاهتمام أكثر بهذا العنصر حيث لاحظنا من خلال المعاينة الميدانية أنه يعاني من نقص فادح والمتوفر منها ليست كلها في حالة جيدة. فيجب على الجهة المسؤولة توفير ومراقبة وصيانة هذا الأثاث الحضري و أن تهتم أكثر بتوفيره على طول الشارع بشكل متوازن وعادل، بالإضافة إلى القيام بحملات توعية لفائدة السكان يتم فيها شرح فوائد ومنافع هذه العناصر وتطبيق عقوبات صارمة على كل عملية اعتداء او تخريب.

5-1-6-المواقف الخاصة بالسيارات والحافلات:

من خلال الملاحظة الميدانية لاحظنا وجود نقص فادح في المواقف سواء الخاصة بالسيارات أو الحافلات، وقد انعكس هذا النقص سلبا على تنظيم الحركة في الشارع، حيث يتسبب التوقف العشوائي ما نتج عنه حالة من الفوضى والاختناق خاصة في أوقات الذروة. وعليه فيتوجب توفير المواقف الخاصة بالحافلات والسيارات وتنظيمها وتوجيهها وكذلك مراقبتها والمحافظة على الصيانة الدورية للأثاث الخاص بها.

5-2-الأبعاد الاجتماعية:

تهدف هذه الأبعاد إلى خلق وتوفير فرص للالتقاء بين مختلف شرائح المجتمع ما يتيح الفرصة إلى تكوين وتوطيد علاقات اجتماعية الأمر الذي يساهم في تهمين وتعزيز روح الانتماء والهوية لدى الأفراد ويتحقق ذلك من خلال:

5-2-1-استغلال موقع المحطة القديمة لنقل المسافرين:

في إنشاء فضاء عمومي ترفيهي مفتوح مدعم بسور يكون ارتفاعه من صغير إلى متوسط من أجل وضع حدود للفضاء من جهة وتوفير الأمن لمستخدميه من جهة أخرى. واستغلال مكان توقف السيارات (قديمًا) لإنشاء حضيرة للسيارات تابعة للفضاء، حيث هذا الفضاء الترفيهي يضم أنشطة وخدمات ترفيهية تلبي احتياجات مختلف الفئات مثل وجود أماكن مخصصة للعب الأطفال مقسمة حسب الفئات العمرية وأماكن مخصصة لفئة الشباب لممارسة بعض الرياضات الذهنية وغيرها من الأنشطة التي تساهم في مجملها في خلق أجواء عائلية داخل الفضاء تدعم وتعزز الروابط والعلاقات الاجتماعية وتحقق الاندماج الاجتماعي لمختلف شرائح المجتمع. هذا الفضاء الحضري سيخلق مركزية حضرية تساهم في زيادة حجم التدفقات نحو شارع هواري بومدين وبالتالي زيادة في حيويته و ديناميكيته. الأمر الذي يساهم في استمرارية وتنظيم الهيكلة الحضرية للمجال. تكون البلدية هي المسؤولة على عمليات الإنشاء والصيانة وغيرها من الأعمال المتعلقة بالفضاء مع وجوب اشراك السكان في عمليات المحافظة وتطوير الفضاء باعتبارهم مستخدميه الفضاء.

5-2-2- إنشاء جمعية خاصة بشارع هواري بومدين:

بحيث تضم تنوعا في الفئات العمرية لأعضائها (شباب، كهول، شيوخ)، تهتم بكل ما يخص الشارع وكذلك باحتياجات ورغبات السكان. كما أنها تكون مسؤولة عن التنبه للنقائص أو الخلل الحاصل على أي مكون من مكونات الشارع وتبنيه السلطات المحلية له حيث تعمل بالتنسيق معها. بالإضافة الى المشاركة في مختلف الحملات التطوعية التي تنظمها مع السكان مثل التنظيف، غرس الأشجار، القيام بحملات توعية وتحسيس... وغيرها. واستغلال الأيام الوطنية في إقامة تظاهرات سكانية تنافسية بين مختلف المناطق بالشارع للرفع من الوعي لدى السكان بالمحافظة و الارتقاء بالمستوى الحضري والجمالي لفضائهم العام.

5-3- الأبعاد الاقتصادية:

تعمل هذه الأبعاد على جعل الفضاء العمومي (شارع هواري بومدين في حالتنا) يساهم في توفير مردود مالي عن طريق إيجار المحلات و الفضاءات التابعة أو بالقرب منه لتلبية متطلبات السكان.

5-3-1- تنشيط التجارة الأولية:

الموجودة على مستوى الطوابق الأرضية للسكنات المحاذية للشارع وتزويدها بأنواع جديدة تكون بصفة تنافسية ومتاحة لمختلف شرائح المجتمع.

5-3-2- تنظيم أنشطة النقل الموازية:

الموجودة على مستوى الجزء الجنوبي من الشارع وخاصة بالقرب من عمارات حي مصطفى بن بولعيد، ووضعها في إطار قانوني منظم لما لها أثر كبير في تنشيط الحركة في الشارع.

5-3-3- إنشاء خدمات ترفيهية:

تكون على مستوى الشارع ومن شأنها توفير مردود مالي يعاد استغلاله في دعم العمليات التي ترتقي بمستوى الشارع (الشارع يبني نفسه بنفسه).

5-4- المتدخلون في تفعيل إدارة شارع هواري بومدين:

تهدف الإدارة إلى مشاركة مجموعة من الفاعلين المسؤولين عن القيام بعمليات الهدف منها مشترك بينهم، وفي حالة مجال الدراسة-شارع هواري بومدين- فطبيعة الأعمال التي يمكن أن تكون على مستواه والمتمثلة في تهيئة، إعادة تهيئة، صيانة وغيرها من العمليات التي تهدف دائما إلى تعزيز وتطوير مستوى الخدمة التي يقدمها للمدينة وللسكان. إذا فالفاعلون يتمثلون في:

➤ **الفاعلون السياسيون:** البلدية (وخاصة قسم المصالح التقنية) وهم مسؤولون عن الإنشاء والتطوير وصيانة أي خلل حاصل على مستوى الشارع بالإضافة إلى قسم التحسين الحضري الموجود على مستوى مقر الولاية وهو المسؤول عن نظافة الأحياء والشوارع.

➤ **المستعملون:** وهم السكان والجمعيات ويتمثل دورهم في المشاركة في مختلف عمليات التهيئة والصيانة من خلال تقديم الاقتراحات والمساعدة في التسيير والمحافظة استنادا الى حاجيات السكان ومتطلباتهم.

خلاصة:

بدراسة الأجزاء الخمسة لشارع هواري بومدين، يمكن القول بأنه يتميز بالتنوع في مشهده الحضري من منطقة إلى أخرى، فنجده يحمل على امتداده عددا هاما من الوظائف سواء كانت سكنية(سكنات جماعية +فردية)، أو تجهيزات والتي نجدها متعددة ومتنوعة (التعليمية،الإدارية الخدمانية،الترفيهية الرياضية)، الأمر الذي يعتبر نقطة قوة وبراء بالنسبة لشارع هواري بومدين؛ إلا أننا نلاحظ وجود خلل من مشهد إلى آخر حيث تغيب السلاسة والتدرج في الانتقال بين المشاهد الحضرية لشارع هواري بومدين، ما أحدث ثغرة تجعلنا لا نحس بانتقالنا من منطقة إلى أخرى، وهذا راجع للتوزيع غير المدروس والعشوائي للوظائف حيث نجد مناطق سكنية بحتة مرة ومرة أخرى نجد مناطق خدمانية بحتة، وهذا ما يجعل تأثيره كفضاء عمومي مهيكلا للمجال لا يكون بصفة مستمرة ومنتظمة، الأمر الذي يحوله في أغلب المقاطع إلى مجرد مسار للحركة من منطقة الى أخرى فقط. لهذا ونظرا لما تقدم، كان لزاما على السلطات المخولة بناء استراتيجية واضحة المعالم لتفعيل الدور الهيكلي لشارع هواري بومدين على مستوى مدينة أم البواقي بأكملها، وعدم الاكتفاء بالأدوار التقليدية له.

قائمة المراجع:

1-المراجع باللغة العربية:

- دليل معالجة وتخطيط الفراغات في المدن-وزارة الشؤون البلدية والقروية الرياض 1426هجرية.
- بوحلاس لخضر، مفهوم المجال العمراني وعناصره التيبولوجيةوالمورفولوجية، قسم الهندسة المعمارية، جامعة محمد خيضر بسكرة.

-محمدمدحتجابر، 2003، جغرافية العمرانالريفيوالحضري، القاهرة، مصر .

-خلفحسينعليالدليمي، تانترشاكرمحمودالهيبي، 2018، استراتيجياتا لإدارة الحضرية، الطبعة الأولى، جامعة الأنبار، العراق.

2-المراجع باللغة الفرنسية:

- AUGEClaude,1908,Petit Larousse illustré.
- MERLIN Pierre et CHOAY Françoise, 1988, Dictionnaire de L'urbanisme et de l'aménagement , Paris, France.
- BOFILL Ricardo et VERRON Nicolas, 1955, L'architecture des villes.
- ZICHELLE Alberto, 1984, introduction à l'urbanisme opérationnelle et composition urbaine.